

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: 1435088951



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان - ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ - نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

راضية عطالله

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيساً	محمد بوضياف - المسيلة	مراد لكحل
مشرفاً ومقرراً	محمد بوضياف - المسيلة	عبد المالك بوقزولة
ممتحناً	محمد بوضياف - المسيلة	عبد الغني حروز

السنة الجامعية 1439-1440هـ/2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

امثالاً لقوله تبارك وتعالى

«نَدَّاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ إِنِّ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
لَإِنِّي لَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي مَتَكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ»
سورة النمل الآية 19

بداية أحمد الله العلي القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذي
المشرف عبد المالك بوقزولة الذي أمدني بنصائحه وتوجيهاته.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري إلى الأستاذ بركات إسماعيل، حروز عبد الغني اللذان
أفاداني بشكل كبير في هذه الدراسة.

ثم أتقدم بالشكر إلى صديقات العمر: سميرة، بسمة، أمال ، لطيفة، نورة، سميحة.
وأخيرا الشكر موصول للجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة عملي المتواضع هذا.

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تبارك وتعالى

«وبالوالدين إحسانا»

إلى أئمن لأولئتين في الوجود أبي و أمي قرتي عيني

أدامكما الله وأطال في عمركما.

إلى من كانوا في الحياة بهجة ونوراً إخوتي: الدراجي، الطاهر.

وأخواتي: خضرة، مسعودة، سورية، وهيبة.

كما لا أنسى سر بسمتي ابنة أخي أسيل حفظها الله ورعاها.

قائمة المختصرات:

الرموز باللغة العربية	
تحقيق	تح
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د.ت
دون عدد	د.ع
الجزء	ج
الصفحة	ص
الطبعة	ط
التاريخ الهجري	هـ
التاريخ الميلادي	م

مقدمة

تشكل المعتقدات الشعبية جزءا من التراث الثقافي للشعوب، ومن بينها الاعتقاد في الأولياء الصالحين وكراماتهم، حيث نجد هذه الظاهرة منتشرة في المجتمعات الإسلامية بكثرة، مفادها قدرة بعض الأشخاص على خلق الخوارق، والتي بدورها جعلت منهم يكتسبون مكانة خاصة في المجتمعات المغاربية، إذ تعد الفئة الأكثر اعتقادا بهذه الظاهرة، وذلك ما نستشفه من تعدد الأضرحة بالمغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة، ليكون هذا الأخير محطة لدراستنا من خلال اختيارنا لضريح "أبي مدين الغوث" كنموذج من مدينة تلمسان وذلك من خلال تتبع الأثر الاجتماعي الذي يخلفه في الذهنية التلمسانية.

وتكمن أهمية الموضوع بارتباط ظاهرة زيارة الأضرحة بالدين وتقديس أرواح الصالحين من قبل أفراد المجتمع واستمرار الاعتقاد بالشفاء من خلال زيارة الأضرحة، وعلى الرغم من التطور الحاصل في المجتمع وتوفر الطرق العلاجية الحديثة لجل الأمراض، وبالتالي فالتساؤل المؤسس لإشكالية بحثنا هو كالتالي: هل لاستمرارية زيارة ضريح أبو مدين الغوث اثر في معتقدات المجتمع التلمساني؟ وتتفرع عنها عدة إشكاليات وهي:

كيف كانت التجربة الصوفية لأبي مدين الغوث؟

فيما تمثلت الطقوس التي تمارس عند زيارة ضريح أبو مدين الغوث؟

متبعين في ذلك المنهج التاريخي الوصفي إضافة إلى المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي وتماشيا مع الإشكالية المطروحة والمنهج المتبع قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة فصول:

حيث تناولنا في الفصل الأول ضبط للمفاهيم الأساسية التي تقوم حولها هذه الدراسة ويندرج تحته أربعة عناصر أولها مفهوم الزيارة ويليه مفهوم الأضرحة وبعده مفهوم الولي وآخرها مفهوم الكرامة، ويلي ذلك مباشرة الفصل الثاني الذي يعكس شخصية أبي مدين الغوث المعنون ب: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية وتضمن أهم

المحطات الرئيسية في حياته بداية من المولد والنشأة إلى ترجمة لأهم شيوخه ويليها المدرسة المدنية الذي انبثق نوره من خلالها وبعدها إنتاجه الفكري وابرز مؤلفاته لنختم هذا الفصل بوفاته .

اما في الفصل الثالث تناولنا بالتحليل ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية يندرج ضمنه موقع ضريح أبو مدين الغوث ثم الوصف المعماري لهذا الضريح لتتبعه بعد ذلك المكانة الرمزية للضريح إضافة إلى كرامات أبو مدين الغوث .
ولاستقاء المعلومة من منابعها وتكون دراستنا ذات أصالة اعتمدنا على مجموعة من الصادر التي إفادتنا بشكل كبير أهمها :

كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لمؤلفه أبي يعقوب يوسف يحي التادلي المعروف بابن الزياد المتوفي سنة 617هـ_1220م الذي أفادنا بشكل كبير بترجمة لحياة الشيخ أبو مدين الغوث العلمية والروحية وبشكل مفصل وفي ذكر بعض من كراماته .

أبي العباس احمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفي سنة 810هـ_1407م انس الفقير وعز الحقير والذي أفادنا في هذه الدراسة في عدة عناصر أبرزها ترجمته الوافية للشيخ أبو مدين الغوث وشيوخه ومسارات تكوينه كما أورد لنا ترتيبه لزيارة ضريح أبو مدين الغوث .

احمد بابا التنبكتي المتوفي سنة 913هـ_1036م في كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج الذي أفادنا بشكل كبير في تعداد وعرض كرامات الولي أبو مدين الغوث كما أفادنا في مجال زيارة ضريح أبو مدين الغوث .

قد اعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع على رأسها: كتاب شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، حياته ومعراجه إلى الله لمؤلفه عبد الحليم محمود، الذي أفادنا بشكل كبير في التعريف بشخصية أبو مدين ومسارات تكوينه . إضافة إلى كتاب عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط بجزئيه الثاني والرابع للدكتور الطاهر بونابي الذي وضح لنا بالتفسير

والتحليل العديد من النقاط الجوهرية في شخصية أبو مدين وتصوفه، وبشكل أكبر قد أفادنا في توضيح المنابع التي استقى منها أبو مدين معارفه التي تجسدت من خلالها مدرسته .
ومن ابرز الدراسات الأكاديمية التي نوهت لموضوع دراستنا: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين 14_15 الميلاديين للدكتور الطاهر بونابي أطروحة دكتوراه، الذي تحدث عن فضل أدب الزيارة الذي يتقاطع مع موضوع دراستنا .

أضرحه الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية من خلال بعض النماذج من إعداد الطالبة مهتاري المولودة زرقة فائزة، رسالة ماجستير التي تحدثت عن الأضرحة السلطانية مدرجة ضمنها ضريح أبو مدين الغوث كأحد نماذجها .
دراستنا كأي دراسة لا تخلو من الصعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازها، قلة المادة العلمية التي نتحدث عن أبو مدين الغوث كولي صالح، خاصة في مجال زيارة الضريح والطقوس التي تتم ممارستها أثناء زيارته، وما تم تأليفه في هذا المجال لم يكن في مقدورنا الحصول على تلك المؤلفات ولو بشذرات منها، لكونها لا تزال في طابعها الورقي، غير منشورة أو متاحة على شكل نسخة الكترونية مما استعصى علينا التحصل عليها .

« إن أفاك به ثبت إن قمت بنفسك سقطت ألام فمنا عنك وإنما

لانهم عنك إلا بك »

« من حكم الشيخ أي مدين الغوث »

الفصل الأول

مفاهيم عامة

- 1- مفهوم الزيارة وأنواعها
- 2- مفهوم الضريح وأنواعه
- 3- مفهوم الولي
- 4- مفهوم الكرامة

تمهيد

يرتبط لفظ "الضريح" بمصطلحات أخرى من بينها "الزيارة"، "الولي"، "الكرامة" ولذلك وجب التعريف بها جميعاً قبل الحديث عن صلب الموضوع قيد الدراسة .

1- مفهوم الزيارة وأنواعها:

لغة: الزيارة من الفعل الثلاثي: «زار» ويقال: زار يزوره زوراً، والزيارة والزوارة، وتزاور القوم زار بعضهم بعضاً.¹

1-2- اصطلاحاً: «الزيارة مصدر واسم بمعنى الذهاب إلى مكان للاجتماع بأهله كزيارة الأحبة أو للتبرك بما يفيد من الآثار كزيارة الأماكن المقدسة».²

- المعنى العرفي للزيارة: الزيارة في المعنى الشعبي العامي - المتعارف عليه - : «على قصد المزارات والأماكن المقدسة كالحج والذهاب إلى الكعبة، وزيارة قبور الموتى، وأضرحة الأولياء الصالحين، للتبرك بهم والطلب إكراماً لهم، واستئناساً بهم، كما تدل على ما يعطي الزائر للمزور من مال أو لباس أو غير ذلك».³

1-3- أنواعها:

تختلف الزيارة من حيث الهدف والغاية منها، فتجدها نوعان :

أ- زيارة الأحياء: « وهي زيارة رغب فيها الإسلام وجعل لها مكانة اجتماعية خاصة بين الناس، وتتمثل في زيارة الأصدقاء، الأهل والأقارب، وهي ما جعل النبي (ص) فيها فضل كبير وقد رغب فيها».⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط 1، دار المعارف، كورنيش النيل، د ت، ص 4920، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2005م، ص 263 .

² الفيروز أبادي، المرجع نفسه، ص 384.

³ سراج الجبالي، "زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات لشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف أنموذجاً"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م، ص 50.

⁴ مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1، دار الراية، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص 399؛ سراج الجبالي، المرجع السابق، ص 51 .

الفصل الأول: مفاهيم عامة.....

ب- زيارة الأموات: « ويقصد بها زيارة المقابر والأموات وقد حث الإسلام عن هذا النوع، بهدف التذكر والتدبر في الآخرة، والدعاء للموتى.»¹ .

وقد نص العلماء «على استحبابها للرجال أما النساء فقد اختلفوا في زيارتهم لها.»²، « وقد اعتقد الصوفية بأن شيوخهم سواء أحياء أم أموات أنه من الواجب زيارتهم، ذلك أن الولي لا تذهب كرامته حتى بعد وفاته، بل تلزمه في قبره، ومن أجل ذلك قاموا بزيارة علمائهم للتبرك والدعاء واتخاذهم وسيط لدى العناية الإلهية.»³ .

2- مفهوم الضريح وأنواعه:

2-1- مفهومه لغة: « الضَّرْحُ والضَّرْحُ: بالحاء والجيم، الشق، وقد انضرح الشيء وانضرج إذا انشق، وكل ما شق فقد ضرح.»⁴، و: « ضَرَحَ وانضرح التحية والدفع وبابه قطع، فهو شيء مضطرم أي مرمي في ناحية والضريح بعيد، والشق في وسط القبر، واللحد الشق في جانبه، وقد ضرح القبر من باب قطع أيضا إذا حفره.»⁵، و: « ضريح للميت حفر له ضريحا، ضارحه مضارحة، سابه ورماه، فلانا قاربه.»⁶ .

2-2- اصطلاحا: « الضريح الشق في وسط القبر واللحد في الجانب.»⁷ أو « الشق المستقيم وسطه اللحد في الجانب أو بلا حد، قيل سمي ضريحا لأنه انضرح عن جانب القبر أي اندفع فصار في وسطه.»⁸، وقيل: « الضريح القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد.»⁹ .

¹ سراج الجيلالي، المرجع السابق، ص 51 .

² مبارك بن محمد المليي، المرجع السابق، ص 340

³ سراج الجيلالي، المرجع السابق، ص 52

⁴ ابن منظور، المصدر السابق، ص 2572 .

⁵ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت760هـ)، مختار الصحاح، ط 1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ، ص 85.

⁶ الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 533.

⁷ ابن منظور، المصدر السابق، ص 2572.

⁸ الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 533.

⁹ ابن منظور، المصدر السابق، ص 2572.

الفصل الأول: مفاهيم عامة.....

ويدل تعريف الضريح على: « بناء مشيد على القبر تعلوه قبة،* وذلك من باب اطلاق مستحبة الجزء على الكل.»¹. « الضريح بناء شيد خصيصا بضم جثمان ميت، والمصطلح مأخوذ من اسم "موسولس"*، سمي "الضريح" بهذا الاسم² : « لجمعه بين القبر والبناء المشيد من فوقه، يأخذ منزلته الدينية والاجتماعية من أهمية الإنسان المدفون في قبره، يعتبر الضريح معلم قدسي تتوفر فيه معالم العظمة والهيبة والصلاح.»³ .

ومن خلال ما سبق نجد الضريح عبارة: « عن ما يشيد على قبر ولي سواء كان مدفونا به أم قام فيه سابقا خلال رحلاته، هندسي الشكل، يعلوه غالبا قبة، وما يميز جدرانه غالبا اللون الأبيض والأخضر.»⁴ .

2-3- أنواع الأضرحة:

يمكن التمييز بين أنواع الأضرحة وفقا لأهميتها، وذلك حسب تقسيم الدكتور بونابي

لها إلى :

أ- الضريح المجمع: « وبه قبر صوفي مشهور في وسط بيت بحجم الحجرة، ومن حوله قبور تزاحمت، ثم ألحق به الجامع والزاوية والمدرسة، وصار ذلك يمثل مجمعا

* قبة: هي سطح محدب ذو شكل نصف كروي يقام على مبنى مربع أو مثنى أو دائري، وتبنى القباب كليا أو جزئيا من الحجر أو الأجر... واستخدمت في المساجد والمدارس والأضرحة الإسلامية (الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، كورنيش النيل، القاهرة، ج 3، 1431هـ/2010م، ص215).

¹ رضوان عباس، أكوام الحجارة المقدسة، الكركور أنموذجا، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 03، مركز علم الإنسان والتاريخ، تلمسان، ص 481-482 .

* موسولس: ملك كارييا في آسيا الصغرى الذي شيدت له أرملته حوالي عام 350هـ . ضريحا بالغ الفخامة والروعة (أم الخير شتاتحة، "زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكل الوعي الجمعي، دراسة ميدانية لضريح سيدي عطاء الله، ببلدية تاجموت ولاية الأغواط،" (رسالة ماجستير) جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011م، ص 19 .

² أم الخير شتاتحة، المرجع نفسه، ص 19 .

³ سراج الجيلالي، المرجع السابق، ص 67

⁴ أم الخير شتاتحة، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الأول: مفاهيم عامة.....

للعمران الصوفي أساسه ورمزيته الضريح، وكمثال لهذا النوع بتلمسان خلال القرن 8-9 هـ (ضريح أبي مدين شعيب).¹

وقد صار الضريح المجمع فضاء لممارسة الطقوس بشتى أشكالها، وكانت تعرفه من إقبال الوافدين عليها.».

ب- الضريح الروضة: « هو قبر لأحد مشاهير الصوفية ودفن في موضعه أو إلى جانبه من يمانته من الصوفية مكانة وشهرة، ومن أبرزها في القرن 9هـ/15م روضة محمد بن يوسف السنوسي الذي دفن إلى جانبه بعض الصوفية منهم أحمد بن زكري، « كما هناك الروضة الملوكية المخصصة لدفن الملوك والسلطين أهلهم، وحرصوا على دفن كبار الصوفية فيها تبركا بهم، أو كذا كي يكونوا وسيلة تشفع لهم.»².

د- قبور المدن والبوادي والسواحل: هي قبور الصوفية الذين دفنوا عند أبواب وأنواع المدنوفي الطرق الرئيسية بالبوادي، وكذا السواحل، وهدف المجتمع والسلطة من ذلك دفع الخطر الخارجي وجلب البركة والاستغاثة بهم عند حدوث الأزمات وطلب الشفاء من الأمراض، ومن أشهر القبور بمدينة تلمسان قبر أبي يوسف يعقوب علي الصنهاجي . ضريح بين الأسوار خارج باب الجيار جنوب المدينة: ولم يتواجد هذا النموذج من الضريح بالمدن المحصنة طبيعيا مثل قسنطينة التي كانت قبور صوفيتها بالداخل حيث المساجد والزوايا والقصبات، وقد نجم عن ظاهرة تركيز قبورهم بالمؤسسات الدينية إلى تحول المسجد والزوايا إلى مقام يزار ويتبرك به³.

¹ الطاهر بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط، (الطرق الصوفية - الشيخ والمريد، المجتمع والصوفية-السلطة والصوفية)، د ط، سلسلة الكتب الأكاديمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ج 4، 2017م، ص 725 .

² الطاهر بونابي، المرجع نفسه، ص 727 .

³ الطاهر بونابي، المرجع نفسه، ص، ص 729، 730.

3- مفهوم الولي:

3-1- لغة: جاء في لسان العرب فيما يتشعب عن اللفظ-ولي- من أسماء الله تعالى، الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمر العلم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل الوالي هو مالك الأشياء جميعا والمتصرف فيها¹، لقوله عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾².

والولاية بالكسر السلطان والولاية النصر، ويقال هم على ولاية مجتمعون في النصر³، لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾⁴ والولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم، مثل الإمارة والنقابة ...

والولي ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها، ولا يدعها تستند بعقد النكاح دونه، والولي الصديق والنصير⁵.

كما عرفه الجرجاني في قوله: «فعليل بمعنى فاعل، فهو من يتوالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى المفعول فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله.»⁶، في حين عرفه الفيروز أبادي بأنه: «وليا: يقال دنى مني وقرب، جلست مما يليه أي يقاربه، ويقال الولي، وصول لثاني بعد الأول من غير فصل، ويولي الشيء وعليه ولاية، وولاية ملك أمره قام به، والولي اسم فاعل ومنه والي البلد والولاية للتسلط عليها وحاكمها لأنه يلي المقوم بالتدبير.»⁷

¹ ابن منظور، المصدر السابق، ص 4920

² سورة الأنعام، الآية 14

³ ابن منظور، المصدر السابق، 4920.

⁴ سورة البقرة، الآية 257

⁵ ابن منظور، المصدر السابق، ص 4921-4923.

⁶ علي بن محمد السيد، الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات والتعريفات، الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تح: محمد صيق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، دت، ص 213.

⁷ الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 986.

الفصل الأول: مفاهيم عامة.....

3-2- اصطلاحاً: الولي عند الكاشاني: « من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال.»¹ بقوله تعالى: ﴿وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾² والولي عند الجرجاني: « هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب على المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، أما الولاية فهي من الولي وهو القرب قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاتة وهي قيام العبد بالحق عن الفناء عن نفسه.»³ وذلك: « بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين.»⁴ .

والولي هو الرجل المؤمن التقي المواظب على الطاعات المتقيد بأوامر الله ونواهيه العارف بالله⁵، ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) ﴿⁶ .

- الولي شرعاً هو ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه أو بسبب عقد الموالاتة⁷.

- الولي عند الصوفية : الأولياء هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسوله صلى الله عليه وسلم⁸، استناداً لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

¹ عبد الرزاق الكاشاني، (ت730هـ)، اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، ط 1، دار المنار القاهرة، 1413هـ /1992م، ص 79 .

² سورة الأعراف، الآية 196 .

³ الجرجاني، المصدر السابق، ص 213.

⁴ الكاشاني، المصدر السابق، ص 79 .

⁵ أم الخير مطروح، دحماني صبرينة نعيمة، "الأضرحة بمدينة تلمسان، دراسة نموذجية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 10، جامعة الوادي ن د ت، ص 249 .

⁶ سورة يونس، الآيتان 62-63 .

⁷ الجرجاني، المصدر السابق، ص 213 .

⁸ حافظ بن أحمد حكيم، 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، عقيدة أهل السنة والجماعة، د ط، دار الأرقم، دت،

ص 95 .

الفصل الأول: مفاهيم عامة.....

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) ﴿١﴾ .

والولي هو الصالح والطاهر والصديق والعارف بالله الذي تصدر عنه كرامات والأولياء مراتب إلى أن يصلوا إلى المرتبة العظمى، مرتبة الأقطاب ويرى المتصوفة أنه لا يخلوا عصر من ولي سواء كان ظاهرا أو خفيا² .

ويتبين من خلال مجمل التعريفات التي خصصتها كتب المصطلحات الصوفية والمعاجم والقواميس، أن لفظ الولي يقترن بمعاني النصر والتدبير والملك والتصوف والقرب والتمكين³ .

4- مفهوم الكرامة:

4-1- لغة:

ورد في لسان العرب في باب "الكاف" ما يلي: «الكريم من صفات الله عز وجل وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق، والكريم نقيض اللؤم يكون في الرجل نفسه.»⁴ .

أما لدى "جميل صليبا" فقد كان اشتقاق الكرامة كالاتي:

« العزازة تقول : الكرامة والعزازة، وقلقت هذا كرامة له.»⁵ ، « والكريم بفتححتين ضد اللؤم، وقد كُرم بالضم كراما فهو كريم، وقوم كرام وكرماء، ونسوة كرائم، والأكرام بمعنى والاسم منه الكرامة.»⁶ .

¹ سورة المائدة، الآيتان 55- 56 .

² أم الخير مطروح، دحماني صبرينة نعيمة، المرجع السابق، ص 250 .

³ الطاهر بونابي، المرجع السابق، ج 02، ص 124.

⁴ ابن منظور، المصدر السابق، ص 644-647 .

⁵ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 2، 1982م، ص 227 .

⁶ ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر ، 1329هـ، ص 499 .

للكرامة في اصطلاح القدماء معنى خاص وهو اطلاقها: « على ظهور أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة والتحدي يظهره الله على أيدي أوليائه.»¹، والكرامة الكاملة عند أهل الحقائق إنما هي: « حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ومرجعها إلى أمرين: صحة الإيمان بالله تعالى، واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظاهرا وباطنا.»² .

أما الكرامة في اصطلاح المحدثين فهي: « اتصاف الإنسان بما يليق به من الفضائل التي تجعله أهلا للاحترام في عين نفسه وعين غيره، نقول فلان يحافظ على كرامته.»³ كما يقول أبي الحسن الشاذلي: « في فائدة الكرامة أنها تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية.»⁴، وكرامات الأولياء حق، « وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعلموا به.»⁵ .

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية واللاتينية، دط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982، ص 227 .

² أبي الفضل عبد القادر بن الحسن الشاذلي، الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بسيدنا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبه، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ / 2010م، ص 110 .

³ جميل صليبا، المرجع السابق، ص 227 .

⁴ الشاذلي، المصدر السابق، ص 111.

⁵ حافظ أحمد الحكمي، المصدر السابق، ص 94.

الفصل الثاني

أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية

1. مولده
2. نشأته
3. شيوخه
4. المدرسة المدينية
5. إنتاجه الفكري
6. مؤلفاته
7. وفاته

تمهيد

يعتبر هذا الصوفي أحد أقطاب* الصوفية وملتقى كل متصوف في التصوف الإسلامي، فقد خصه العديد من المؤرخين بتراجم وافية ولكن لم تثبت لنا في هذه التراجم وكتب التاريخ النسب الكامل لأبي مدين الغوث، عدا ما تداوله الرواة من اسمه الأول وموطن ولادته.

1- مولده:

ولد أبو مدين الغوث حوالي سنة (520هـ/1126م) في أواخر عهد المرابطين وبداية عهد الموحيين¹، أصله من حصن قنطناية من عمل اشبيلية²، وهو الشيخ العارف المحقق الواحد القطب شعيب بن الأنصار الأندلسي الأصل³.
وكنيته "أبو مدين" تكن بابنه "مدين" ذي الفضائل المشهورة دفين مصر بجامع الأمير عبد القادر الدشوطي ببركة القرعي خارج السور⁴.

* القطب: هو إنسان ممكن في مقام الفردية أو هو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان عليه قدور أحوال الخلق، وهو سري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ويفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، فهو من الكائنات بمثابة مهين عليها المكلف بحفظها ورعايتها وأنه ليظل كذلك طول حياته حتى يقبض الله روحه فيخلفه واحد من الأولياء الثلاثة الذين دونه في المرتبة وهو الأوتاد الذين كانوا من قبل أبدالا وسمي القطب أيضا غوثا باعتبار التجاء المهوف إليه (الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 13/12 الميلاديين نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للجزائر خلال العصر الوسيط، دط، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المكتبة الوطنية، 2004، ص121).

¹ مهتاري المولودة زرقة فائزة، "أضرحة الأولياء في الغرب الجزائر، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج"، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006، ص54.

² أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عرف بابن الزياد، (ت617هـ/1220م)، التشوق إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص319.

³ أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت810هـ/1408م) أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص11.

⁴ نسيمة مكوي، "الشيخ أبو مدين شعيب ونثره (الولي الصالح سيدي بومدين)"، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007م، ص20.

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

كان زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى كان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفاف بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك¹.

ذكره صاحب المستفاد كان كبير الشأن لم يكن له في وقته نظير له في الزهد والورع والصدق وكان عاقلا كيسا متحريرا في علوم القوم سالم الصدر مقبلا على كل من يأتيه أدركته وصحبته طول إقامته بفاس².

ذكر صاحب البستان قائلا: "شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيد العارفين وقوة السالكين كان رحمه الله صدرا من صدور الأولياء والأبدال جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وإقامة ركن الوجود هاديا وداعيا للحق³.

2- نشأته:

لما توفي أبوه كلفه إخوته رعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنا فكان يخرج بها إلى المرعى مصليا أو قارئا دنا منه ووجد في نفسه غما عظيما⁴، لأنه لا يحفظ شيئا من القرآن ولا يعرف كيف يصلي⁵، فاشتد غمه لذلك وقويت عزيمته على سلوك هذا السبيل فترك الماشية وفر طالبا لما مالت إليه نفسه بتوفيق الله، فرده أحد إخوته وهدده بالحربة ولكن هذا زاد من عزيمته ففر بالليل ليديره بعض إخوته وسل عليه سيفه أهدم وضربه فتلقى الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف أجزاء مما أثار تعجب أخوه من ذلك ليقول له: "يا أخي اذهب حيث شئت⁶".

¹ ابن الزيات، المصدر السابق، ص319.

² ابي عبد الله محمد بن كريم التميمي الفاسي (ت 603 او 604 هـ)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ج2، 2002م، ص319.

³ ابو عبد الله محمد بن محمد ابن احمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص108.

⁴ ابن قنفذ المصدر السابق، صص11،12.

⁵ ابن الزيات، المصدر السابق، ص320.

⁶ ابن قنفذ، المصدر السابق، صص11،12.

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

سار أبو مدين الغوث وهو لا يدري وجهته وطريقه الذي كان يقطعه حيث يقول:
"فسرت حتى وصلت البحر فوجدت خيمة فيها أناس فخرج منها شيخ سألني عن أمري
فأخبرته فجلست عنده فإذا جعت رمى بخيط صنارة فأخذ حوتا يطعمه لي مشويا ثم
قال: انصرف إلى الحاضرة حتى تتعلم العلم ان الله لا يعبد إلا بالعلم..."¹

سار في رحلته في طلب العلم وكان يتردد على مجالس العلماء في مدينة فاس
وخصوصا مجالس الشيخ ابن حرزهم، حتى فتح الله عليه بالمواهب العلية والأسرار
الربانية وحقق التوجه والعمل وبلغ مقامه الأمل... ثم انصرف مشرقا وتردد في بلاد
افريقية²

أثناء رحلته إلى المشرق قرر الذهاب لأداء مناسك الحج وفي أثناء رحلته ارتوى
من علم العلماء والتقى بالزهاد والأولياء ومن أبرز ما حصل له في هذه الرحلة هو لقاءه
بالشيخ عبد القادر الجيلاني*، إذ قرأ عليه الأحاديث وألبسه رداء الصوفية وحال رجوعه
من المشرق استوطن ببجاية وعاش فيها جل سنوات حياته وهناك ظهر فضل الشيخ وكثر
أتباعه وأخذ ينشر طريقته بين أبناء بجاية حتى تتسرب خارجها، وكانت تعاليمه الصوفية
التي قام بنشرها تخالف مذاهب فقهاء الموحدين، فقلق هؤلاء من شهرته التي أخذت تذيع
يوما بعد يوم، ومن مؤيديه الذين تزايد عددهم³

3- شيوخه:

للشيخ أبو مدين الغوث أشياخ كبار وعلماء أجلاء نذكر أشهرهم الذين ساهموا في
تشكيل وبناء شخصية الغوث الروحية والعلمية:

¹ عبد الحليم محمود، شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومراحجه إلى الله، دط، دار المعارف، القاهرة، ص26.

² مهتاري المولودة زرقة فائز، المرجع السابق، ص54.

* عبد القادر الجيلاني: ابن صالح موسى حنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن داود... بن الحن بن الامام -
رضي الله عنه- ولد عام 470هـ، في حيلان كان شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة... قريبا الى الحق (عبد الحليم
محمود، المرجع السابق، ص54).

³ عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص23-50.

أ/ الشيخ بن حرزهم:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله ابن حرزهم، ولد بفاس ونشأ بها من كبار الفقهاء وكان زاهدا في الدنيا، سالكا سبيل أهل التصوف ذاكرًا كرامات وفراسات، وكان والده وأخوه من كبار الصالحين¹.

لقد اتبع في التصوف نمط الملامتية؛ واللامتية يحبون دائما أن يخفى أمرهم على الناس في العبادة وفي الإقبال على الله ويرون أن الإخلاص يتوافر في ذلك في صورة أكمل.² وكان لقاء الغوث بشيخه عند سفره إلى فاس حيث ارتحل طلبا للعلم فقال: «فسرت إليها- فاس - ولازمت جامعها ورغبت من علمني أحكام الوضوء والصلاة ثم سألت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلسا بعد مجلس وأنا لا يثبت في قلبي مما أسمع من المدرسين إلى أن جلست إلى شيخ كلما تكلم بكلام يثبت في قلبي وحفظته ... فلما فرغ دنوت منه وقلت له: حضرت مجالس كثيرة فلم أثبت على ما يقال وأنت كل ما سمعت منك حفظته، فقال لي: هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان وأنا قصدت الله بكلامي فخرج من القلب فلازمته»³.

هذا هو ابن حرزهم الذي كان أول شمعة أنارت طريق الشيخ أبو مدين الغوث ومن الكتب التي طالعها ابن حرزهم فتبعه في ذلك أبو مدين كتاب الرعاية لحقوق الله لمؤلفه الإمام الحارث المحاسبي كما درس عنه كتابا آخر في التذكير هو: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي وهذا الكتاب نفيس لما يكشفه من عبادة وعقيدة وأخلاق والتي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله كما درس كتاب السنين للإمام الترمذي وهو كتاب يضم الأحاديث النبوية وفيه التحري الدقيق في صحة الأحاديث من ضعفها.⁴

¹ عبد الحلیم محمود، المرجع السابق، ص32.

² نسيمة مكوي، المرجع السابق، ص13.

³ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص12.

⁴ عبد الحلیم محمود، المرجع السابق، ص32.

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

بهذا يكون الشيخ أبي مدين الغوث قد اندمج في جو العلم والدراسة وكل ذلك يرجع فضله إلى الشيخ ابن حرزهم فقد اكتسب منهاجا علميا غزيرا بفضل تتلمذه عليه ومما زاد في تقوية تصوفه هو مطالعته المكثفة للكتب التي سبق أن درسها شيخه، ولكن بالرغم من هذه الدراسة المكثفة والعميقة هل نستطيع القول أن أبو مدين الغوث قد تشبع بالعلوم ليصل درجة أنه أصبح صوفيا؟

أكد لا لأن الصوفية ليس علما فقط وإنما سلوك وممارسة وأفعال وهذا هو لب التصوف الذي أثار قلب أبي مدين وذلك بفضل تتلمذه على الشيخ أبو يعزى فمن هو هذا الشيخ؟¹

ب/ الشيخ أبو يعزى:

هو أبو يعزى يلنور بن خضر بن عبد الرحمان بن ميمون المغربي أحد أئمة أولياء المغرب الكبار الذين انتشر صيتهم في سائر الأقطار²، وهو من مشترياة* كبير الشأن من أهل الزهد والورع³، عرف بشدته وقساوته إذ يحكي أبو مدين قصة لقائه به فيقول: « وكنت أيام إقامتي بفاس أزور الشيخ أبا يعزى وأول زيارتي له أني رأيت جماعة تحدثوا عن كراماته ونووا زيارته، فذهبت معهم فإذا حضر الطعام وقمت إليه انتهرني، فأقول في نفسي: هؤلاء من القدوة وأنا أندلسي... ثم قلت في نفسي إذا قام الشيخ من مكانه أمرغ وجهي في ذلك المكان فقام ومرغت وجهي، فلما رفعت رأسي لم أبصر شيئا... فلما أصبح استدعاني وقال لي اقرب يا أندلسي فدنوت منه ثم مسح بيده على صدري وقال للحاضرين: هذا يكون منه كذا وكذا، فاستأذنته الرحيل فأذن لي وقال: ترى الأسد

¹ نسيمه مكوي، المرجع السابق، ص 15.

² النباهي، جامع كرامات الأولياء، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، ج2، 1993م-1414هـ، ص526.

* مشترياة هن أكبر قبائل دكالة وصفتهن الكتابات البرتغالية بأنهم البربر المستوطنون ما بين أزموور والمدينة المغربية (التادلي، المصدر السابق، ص130).

³ التادلي، المصدر نفسه، ص 130.

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

يعترضك في الطريق فلا يروعك فإن اشتد خوفك فقل له: بحرمة أبي يعزى اذهب عني...»¹.

وكان أبو مدين يكرر زيارة الشيخ أبي يعزى فكان أبي يعزى يقول: أشك أركان الأندلس ومعناه أشك الرجل الأندلسي، فقال أبو مدين من بركاته وشاهد العجائب من كراماته²، فكان ينشرها أين ما ذهب فكان الناس يرهبونه ويتهافتون عليه في أن واحد إذ كانت كراماته مصدر جاذبية ورهبة³، ومما يروى عنه أنه إذا رآه أحد يعمى من نور وجهه وممن عمى عند رؤيته الشيخ أبو مدين كما ذكرنا سابقا.

هذا هو الشيخ أبو يعزى الذي تخرج عليه أبو مدين في السلوك والتربية المثمرة إذ يقول فيه: «طالعت أخبار الصالحين في زمن (أويس القوني) إلى زماننا، فما رأيت أعجب من أبي يعزى وطالعت كتب التذكير فما رأيت كالأحياء للغزالي»⁴. وكانت وفاته في شوال من عام (572هـ)⁵.

ج/ الشيخ عبد الله الدقاق:

من أشياخ أبو مدين الغوث الشيخ الصالح عبد الله الدقاق من أكابر الصوفية⁶ فكان يقول: «أن أول من أخذ عنه الشيخ أبو مدين علم التصوف»⁷. ولا تزال قائمة شيوخ أبو مدين الغوث طويلة، إلا أننا اقتصرنا على ذكر أشهر من ساهموا في بناء شخصية أبو مدين.

¹ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 15.

² ابن قنفذ، المصدر نفسه، ص 16.

³ عبد الحلیم محمود، المرجع السابق، ص 39.

⁴ النباهي، النباهي، جامع كرامات الأولياء، دط، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 2، 1993م، ص 526 .

⁵ عبد الحلیم محمود، المرجع السابق، ص 32.

⁶ التادلي، المصدر السابق، ص 135.

⁷ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 27.

4- المدرسة المدينية:

هم أتباع أبي مدين شعيب الذي بدأ رحلته في طلب العلم إذ يذكر بن قنفذ في كتابه: "فقال الشيخ أبي مدين فسرت حتى وصلت البحر وانصرفت إلى الحاضرة ونزلت بطنجة ثم انصرفت إلى سبتة، ومن هناك إلى مراكش وقصدت جماعة الأندلس فقلت لهم جئت للقراءة فقالوا لي طلبك بفاس فهي منطقة علم¹.

هكذا استقر بفاس سنوات عديدة². وقد تتلمذ على يد الكثير من المشايخ وأخذ عنهم منابع التصوف المغرب والمشرقي والأندلسي على حد سواء ومن أبرز مشايخه الشيخ الصالح أبو عبد الله الدقاق من أكابر الصوفية وكان يتردد من فاس إلى سجلماسة وكان يقول أنا أول من أخذ عنه الشيخ أبو مدين علم التصوف³.

بالإضافة إلى الشيخ الصالح الفقيه أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي وقرأ عليه الشيخ أبو مدين بفاس، وأبو الحسن علي ابن غالب القرشي (560هـ/1266م)، وهو من كبار تلامذة أبي العباس بن العريف (ت 536هـ/1442م)⁴.

لما أخذ أبو مدين علم التصوف على يد من ذكرناهم تحول إلى المشرق أين اطلع عن قرب على نظريات وتعاليم كبار شيوخ التصوف، الذين احتك بهم⁵ ومن أبرزهم أبو صالح عبد القادر الجيلاني (ت 560هـ/1165م)، وقد ألبسه الخرقا عندما التقى به في الحرم الشريف وأودع فيه كثيرا من أسرار⁶.

¹ بن قنفذ، المصدر السابق، ص 12 .

² نفسه، ص 13 .

³ ابن الزيات، المصدر السابق، ص ص 320-322

⁴ نفسه، ص 322، (أنظر بن قنفذ، المصدر السابق، ص 32).

⁵ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الجزء 1، ص 2، 1398هـ/1989م، ص 127 .

⁶ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1124 هـ/ 2003، ص 164 .

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

بهذا يكون أبو مدين قد أخذ من منابع المدارس الصوفية الثلاث (المغربية، المشرقية والأندلسية)، وجمع بين أفكارها وطقوسها الصوفية في بوتقة فكرية وسلوكية واحدة.¹

لقد استطاع نشر مكاتباته السنوية بإفريقية وذلك من خلال كتابه "أنس الوحيد ونزهة المرید"، ونشر نشاطه الصوفي في مدينة بجاية التي دخل إليها في عهد الخليفة الموحي يعقوب المنصور (580 - 595هـ / 1184 - 1199م)، فمكث بها مدرسا ومربيا وقطبا صوفيا مدة 15 سنة²، وعمل أبو مدين شعيب على إثراء التصوف فكريا . أضف إلى ذلك تبسيط أفكار التصوف وجعلها في متناول العامة والخاصة، إذ وضع شروط لكل من يريد الولوج إلى عالم التصوف بقوله: "سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة" الزهد، العلم، التوكل واليقين، وقال اجعل الصبر زادك والرضا مطيئك، والحق مقصدك ووجهتك...³

ومن هذا المنطلق نرجح إلى أن العامل الرئيسي الذي جعل من طريقة أبي مدين شعيب ترقى إلى مستوى أخلاقي وفكري وانتشارها بسرعة كبيرة، أضف إلى ذلك الأعداد الطلابية التي اتبعت الطريقة المدينية والمنهج التربوي والصوفي لهاته المدرسة والتزاما بالقرآن والسنة.⁴

5- إنتاجه الفكري.

من بين ما خلف سيدي أبي مدين من إنتاج فكري بعض الحكم التي منها:

- 1- إذا رأيت من يدعي مع الله حال وليس على ظاهره شاهد فاحذره.
- 2- حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه ومع العلماء بحسن الاستماع والافتقار والانتصار ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار.
- 3- من رُزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم.
- 4- من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى فيها بالذل.

¹ الطاهر بو نابي، مرجع سابق، ج2، ص ص 197 - 200 .

² الطاهر أبو نابي، مرجع نفسه، ج2، ص ص 198 - 200 .

³ بن قنفذ، المصدر السابق، ص 18.

⁴ الطاهر أبو نابي، مرجع سابق، ج2، ص 205 .

5- علامة الإخلاص أن يغيب الخلق في مشاهدة الحق<>¹.

ومن الأشعار المأثورة عن أبو مدين الغوث قوله:

طال اشتياقي ولا خلّ يؤنسني *** ولا الزّمان بما نهوى يوافيني
هذا الحبيب الذي في القلب مسكنه *** عليه ذقت كؤوس الدّلّ والمحن
عليه أنكرني من كان يعرفني *** حتى بقيت بلا أهل ولا وطن
قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم *** ما لذة العيش إلاّ للمجانين²

6- مؤلفاته:

لأبي مدين الغوث مؤلفات منها ما هو محقق مشهور، ومنها ما هو محفوظ في خزائن المخطوطات لم يتم تحقيقه بعد، أمّا ما هو ذائع عنه فهو شعره الصوفي الذي جمعت كثير من قصائده في ديوان³ تحقيق عبد الله شوّار نشر سنة 1934م، كما له قصائد منفردة خصها الشراح بالدرس والمعارضة منها: رايته في السلوك التي مطلعها ما لذة العيش الأصحبة الفقرا *** هم السلاطين والسادات والأمراء وقد شرح هذه القصيدة ابن عطاء الله السكندري في كتاب أسماه "عنوان التوفيق في آداب الطريق"⁴.

- كما له بعض المؤلفات النثرية منها: "وصية" و"عقيدة" مازالتا مخطوطتين في المكتبة الوطنية بباريس.⁵

- كذلك له "أنس الوحيد ونزهة المرید في التوحيد" وهو المعروف بالحكم الغوثية والذي اهتم بشرحه كل من أحمد بن مصطفى العلاوي في "المواد الغيثة الناشئة عن

¹ مهتاري المولودة زرقة فائزة، المرجع السابق، ص63.

² سيد أحمد سقال، الولي الصالح أبي مدين، منشورات سقال 10، نهج أدريس ، تلمسان، 1993، ص47.

³ سميرة رحيم، الكتابة الصوفية في "أنس الوحيد ونزهة المرید" لأبي مدين شعيب، (مذكرة ماجستير)، جامعة قاصدي

مرياح، ورقلة ، 2009، ص21

⁴ ابن عطاء الله السكندري، عنوان التوفيق في آداب الطريق، تح: خالد زهري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،

2004م، ص49.

⁵ فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف ، مج 5، ص117.

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية.....

الحكم الغوثية"، وشهاب الدين باعشن في مؤلفه "البيان والمزيد المشتغل على معاني التنزيه وحقائق التوحيد على أنس الوحيد ونزهة المرید".¹

7-وفاته

استمر أبو مدين هاديا في طريق الله في نشاط لا يفتقر، حتى خرج به الآلاف من ظلمة المعاصي إلى نور الهداية، فلما انتهت به الحياة كان أثره ضخما ورصيده في الخير كبيرا.

وعن وفاته يقول ابن قنفذ: لما اشتهر أمره شاع في الآفاق ذكره سعى به عند خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش، فأمر السلطان بطلوعه من بجاية إلى حضرته ... فأخذ أبو مدين في السفر وشق ذلك على كثير من أصحابه، وارتحل به إلى أن وصل إلى تلمسان، فلما رأى العباد قال لرفقائه: وماذا يقال لهذا المكان، فقيل له: العباد فقال: مليح للرقاد وتوفي ببسر وهو واد قريب من تلمسان وحُمل إلى العباد، وشرف تلك البقعة بقربته وهذا خاتمة كراماته²،

وكانت وفاة الشيخ أبو مدين الغوث رحمه الله في عام (594هـ/1194م).³

¹ سميرة رحيم، المرجع السابق، ص 21.

² ابن قنفذ، المصدر السابق، ص ص 102 - 103 .

³ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، معجم زمن الصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمرخين من سنة 11هـ - 807هـ، تح: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص ص 297-298 .

الفصل الثالث

ضريح أبو مدين والممارسات الطقوسية

- 1- موقع ضريح أبو مدين الغوث
- 2- الوصف المعماري لضريح أبو مدين الغوث.
- 3- المكانة الرمزية لضريح أبو مدين الغوث .
- 4- كرامات الولي أبو مدين الغوث .
- 5- الممارسات والطقوس عند زيارة ضريح أبو مدين الغوث .

1- موقع ضريح أبو مدين الغوث

يقع ضريح أبو مدين الغوث ضمن مجمع معماري بالعباد، والعباد هو اسم القرية التي توجد شرق مدينة تلمسان أي بالتحديد تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان في سفح جبل (البعل)، الذي يشرف عليها بغابته، وهي تشرف أيضا على واد الصفصيف، وسمي العباد لأنه جمع عابد، إذ كان ببادئ الأمر رباط يجتمع فيه النساك والزهاد بقصد الانقطاع لعبادة الله تعالى¹.

يمدح الشيخ محمد بن يوسف القيسي الأندلسي العباد قائلا :

ولتغد للعباد منها غدوة *** تصبح هموم النفس عنك بمعزل

وضريح تاج العارفين شعيبها *** زره هناك فحبذا ذاك الولي

فمزاره للدين والدنيا معا *** تمحي ذنوبك وكروبك تتجلي

بهكفها الضحاك قف منتزها *** تسرح جفونك في الجمال الأجل²

تم إنشاء ضريح أبو مدين الغوث بأمر من السلطان محمد بن ناصر*

ابن السلطان الموحي أوائل القرن السادس الهجري³، فأمر ببناء ضريح يليق

بذاكرة الشيخ أبو مدين وبهذا كان محمد الناصر السباق في تشييد الضريح فاتحا بذلك

الباب أمام من أتى بعده في الإبداع والتزيين .

2- الوصف المعماري لضريح أبي مدين

لقد جاء في وصف ابن قنفذ لقبر أبي مدين بقوله: وقبر الشيخ أبي مدين - رضي

الله عنه- بالعباد معهود مشهور وعوض للزائرين رأيت قبور الأولياء كثيرا من تونس

¹ محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دوله بني زيان، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1985، ص 288.

² عبد الحميد حميدو، السعادة الأبدية لأبي مدين شعيب فخر الديار التلمسانية، دط، المطبعة الجديدة بطالعة، فاس، 1354هـ- 1935م، ص 22 .

* محمد الناصر: هو بن السلطان الموحي وهو أول من شيّد ضريح أبو مدين شعيب أواخر القرن السادس للهجرة (محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 288 .

³ محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 288.

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

إلى مغرب الشمس ومنتهي بلد آسفي فما رأيت أنور من قبره ولا أشرف ولا أظهر من سره وليس الخبر بالعيان والدعاء عنده مستجاب¹، وعلى غرار غالبية الأضرحة

الإسلامية، فضريح أبي مدين يتكون من جزأين جليين هما:

أ/ القبّة أو الحجرّة الضريحية، أين يوجد ضريح الولي الصالح.

ب/ ساحة أمامية أو فناء يتقدم الحجرّة الضريحية.²

وقبره في بيت صغير³ نلج إلى الضريح بواسطة باب صغير معقود بعقد خدوي، يبلغ طوله 1,88م، وعرضه 86 سنتيم⁴. يرتكز على عمودين خشبيين، هذا الباب متوجّ ببلاطات خزفية متعددة الأشكال وتطغى عليها الزخرفة النباتية من الخارج متمثلة في المراوح النخلية والزهرات الصغيرة المتعددة الألوان، والزخرفة الهندسية متمثلة في الأطباق النجمية والمربعات والدوائر. خاصة في قبة المدخل أو ما يسمى بسقف الشرعة ثم نزل عبر سلم به تسعة درجات إلى اليمين نجد فناء مكشوف⁵ وما تسمى أيضا ساحة أمامية⁶ يشغلها مجموعة من القبور نصعد إليه من خلال درجتين، أبعاد هذا الفناء هي 3,80م X 3,20م، أي ما يعادل مساحته 12,16م، ثم ندخل إلى صحن مخططه العام قريب من المربع يبلغ طول ضلعه 5,40م تقريبا، يحيط به من الجهات الأربع رواق يرتكز على أربعة أعمدة من الرخام متوجة بتيجان تعلوها عقود نصف دائرية، في الجهة الجنوبية من الصحن يوجد بئر يعلو فوهته قائم مضلع من الرخام على هيئة قاعدة متجه إلى الأعلى⁷، وهذا البئر المشكل من الخام الأصفر في حالة رديئة نظرا لعدم المحافظة

¹ ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، المصدر السابق، ص104.

² قادة البتر: تأثير الرطوبة على معالم الأثرية (دراسة لبعض المعالم الأثرية)، (مذكرة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، ص56.

³ ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، المصدر السابق، ص105، 106.

⁴ أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة دحماني: الأضرحة بمدينة تلمسان، دراسة نموذجية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 10، دت، ص253.

⁵ قادة البتر: المرجع السابق، ص57.

⁶ أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة دحماني: المرجع السابق، ص253.

⁷ قادة البتر: المرجع السابق، ص57.

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

عليه وإلى جانبه وجود شواهد قبور من الرخام عليها زخارف هندسية¹ وهذا الصحن يعد بمثابة قاعدة انتظار للزوار قبل الدخول إلى الضريح² كما يحوي الصحن شواهد قبور رخامية تحمل زخارف هندسية وكتابات لا تميز عن بعضها البعض إلا بأسماء أصحابها وألقابهم، أما جدران الصحن من الأسفل فتأخذ توكسية من البلاطات الخزفية الحديثة العهد³ وحسب الشريط الكتابي المنقوش على إحدى تيجانها، أنها استقدمت من قصر النصر الذي بناه أبو الحسن بالمنصورة.⁴

ندخل إلى الحجرة الضريحية من خلال المذكور آنفا معقود بعقد حذوي مزين بزخارف متنوعة وخاصة الكتابية التي تشير إلى تاريخ إعادة ترميم الضريح من طرف باي وهران عام 1208هـ - 1793م من طرف المهندس الهاشمي بن صرمشيق⁵. أما غرفة الضريح توضح لنا نماذج من تناسق الأشكال والإبداع في النحت، زيادة على كونها غرفة مرقد الولي الصالح أبي مدين شعيب⁶. تعلوها قبة تظهر من الخارج على شكل هرم بفتحات حولها نوافذ للإضاءة وشمسيات تدخل الضوء عن طريق زجاجيات ملونة تضيف على القاعة نوع من الوقار والبهجة في نفس الوقت، زينت الجدران كذلك بواسطة دخلات مستطيلة وأقاريز وأشرطة حاملة جميع أنواع الزخرفة من كتابية وهندسية ونباتية خاصة ما تعلق بكتابة النص القرآني (مثل الآيات من 100 إلى 108 من سورة الأنبياء).⁷

أما القبة التي تغطي هذا الضريح قبة نصف كروية قطرها 4,30م وترتكز على 12 ضلعا وتزينها 24 عقدا نصف دائري منها تنطلق سلسلة تشبكات هندسية تنتهي

¹ أم الخير مطروح ، صبرينة نعيمة دحماني، المرجع السابق، ص275.

² نفسه، ص253.

³ قادة البتر: المرجع السابق ، 57.

⁴ أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة دحماني: المرجع السابق، ص254.

⁵ قادة البتر: المرجع السابق، 57.

⁶ أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة، دحماني : المرجع السابق، ص 257.

⁷ قادة البتر: المرجع السابق، 59.

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

بنجمة ذات 24 رأسا تحمل المركز وهي ميزة من مميزات الزخرفة الفنية في الفترة المرينية.¹

والغرفة عموما مقسمة إلى نصفين أو قسمين يفصلهما فاصل خشبي ذو عقد نصف دائري .

أ/ القسم الأول : يعتبر مكان الراحة للزوار والجلوس مع القيم على الضريح.
ب/ القسم الثاني : تابوت سيدي أبي مدين² إلى جانبه تابوت عبد السلام التونسي (589هـ - 1193م)* وتحت هذا البيت وبجواره قبور كثيرة متزاحمة لالتماس بركة الشيخ أبي مدين شعيب وزاويته قريب منه، ولها أوقاف يجري من ذلك على المنقطعين للعبادة وبجواره جامعة للخطبة ومدرسة للعلم.³

وبجوار ضريح الشيخ أبي مدين شعيب شرقا بني مسجد سيدي بومدين بأمر من السلطان المريني أبي الحسن عام 739هـ - 1339م وقد أسس على أرض مائلة ويتألف من قاعة للصلاة مستطيلة الشكل على غرار المسجد الأعظم بتلمسان وندرومة، ويحتوي على عشرين سارية مربعة الشكل وعالية، وفي في مؤخرة القاعدة غربا ساحة بوسطها نافورة مياه وصهريج للوضوء وحولها على اليمين وعلى اليسار رواقان امتدا لقاعة الصلاة وفي نهاية الرواقين غربا على اليسار وعلى اليمين قاعتان صغيرتان مرتفعتان على ساحة المسجد مخصصة للنساء.⁴

¹ أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة دحماني: المرجع السابق، 255.

² قادة البتر: المرجع السابق، ص 59.

* عبد السلام التونسي: هو الذي دفن بجوار أبي مدين شعيب، قرأ على عمه عبد العزيز ونزل تلمسان في الرهبان كان عالما زاهدا من أكابر أولياء الله تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم ، يلبس الصوف ويأكل الشعير من حرث يديه والسلاحف البرية، إلى أن مات رحمه الله، وقبره بالعباد. ابن مريم: المرجع السابق، ص 122.

³ ابن قنفذ: المصدر السابق ص 106,105.

⁴ جمال ديداني: الخصائص الفنية لمسجد سيدي أبي مدين (مذكرة ماستر)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، ص 15.

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

وللمسجد باب رئيسي كبير في مؤخرته الغربية صنع من شجر صلب ومزين بمسامير نحاسية كبيرة وجميلة وله قفل تقليدي ضخم من الداخل وغلف بصحيفة من البرونز جميلة ومزخرفة وفي مؤخرة المسجد على اليمين توجد منارة ومئذنة المسجد المربعة الشكل والمزخرفة بنقوش جميلة جدا تضيء على المسجد والمحراب بنقوش وآيات قرآنية كريمة، وللمسجد مدخلان جانبيين آخران على اليمين وعلى اليسار، ومدخل رابع خاص بمكان الصلاة على الموتى ويقع على اليسار الشمالي وراء المحراب، وما زاد هذا المسجد مكانة هو وجود قبر وضريح الولي الأشيلي البجائي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن.¹

3- المكانة الرمزية لضريح أبو مدين الغوث

احتل ضريح أبو مدين مكانة كبيرة بالنسبة للمجتمع التلمساني، حيث يعتبر من أهم معالم تلمسان الهامة، وقد ارتبط تاريخه ارتباطا وثيقا بتاريخ تلمسان، إذ ضل ضريحه مكانا ماثورا عند الأجيال التي تعاقبت عبر الزمن على تلمسان، وهو مقصد الزوار من كل مكان، من مؤرخين* رحالة ومن بين الرحالة الذين مروا بتلمسان نذكر الرحالة بن بطوطة الذي عاد من المشرق فمر بها عام 750هـ فكان زيارته الأولى لضريح أبو مدين الغوث . ووصفه أبو محمد العبدري الذي توقف في تلمسان قادمًا من المغرب في كتابه الرحلة المغربية: "أجل وأكثر الأضرحة تبجيلا الموجودة، ضريح العابد أبي مدين، وحيد عصره"² .

مما يدل على مكانة الضريح الرمزية أيضا هو دفن السلاطين بمقبرة أبو مدين تكريما لهم، ودليلنا في ذلك أمر السلطان الزياني يغمراسن بن زيان بدفن السلطان الموحيدي السعيد بمقبرة أبو مدين كتكريم لروح السلطان ولعائلته³ . كما أن هناك علاقة مكانية بين موقع ضريح الولي ومقابر القرية إذ يعتقد الناس أن الشخص المدفون على

¹ جمال ديداني، المرجع السابق، ص ص 16، 17.

* سنفضل في ذلك بعنصر زيارة ضريح أبو مدين الغوث .

² مطروح أم الخير ودحماني صبرينة نعيمة، المرجع السابق، ص 253 .

³ مهتاري المولودة زرقة فائزة، المرجع السابق، ص 65 .

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

مقربة من الولي يحضى ببركته، كما أن الدفن بالقرب من الولي ينطوي على فائدة أخرى وهي أن المقبرة في حالة وجود الولي بها تكون في حمايته ولا يجرى أحد على تدنيسها ولا الاعتداء على أحد مقابرها بأي صورة من الصور التي يخشى الناس منها على موتاهم.¹

4- كرامات الولي أبو مدين الغوث

ظهرت لدى أبو مدين كرامات مشهود لها من طرف المؤرخين الذين ترجموا لحياته ومعراجه إلى الله وأبرزوا في مواقع كثيرة كرامته سنحاول عرض بعضها حيث لا يسعنا الحديث عنها في هذا السياق لذلك سنكتفي بالإشارة إلى بعضها وخاصة التي ذكرها وحدثت له في مجالسه .

فيقول عنه صاحب البستان وله مجلس وحض يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف لتسمع وربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه...

قال أيضا إذا سمعت تفسير آية ومعنى حديث قنعت به وانصرفت إلى موضع خارج فاس أتخذه مأوى العمل بما فتح الله به عليه فإذا خلوت به تأتيني غزالة تأوي إلي وكنت أمر في طريقي بكلاب القرى فيدورون حولي ويبصبصون لي...².

يقول بن الزيات: "ذات يوم سلم علي رجل من معارف فقلت وجبت ضيافته فبعث ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لأدفعها له فلم أجده هنالك فخليتها معي وخرجت لخلوتي فتعرض لي الكلاب ومنعوني الجواز، لما وصلت لخلوتي جائتني أن غزالة فلما شممتني نفرت عني...³ ويقول في كرامته أيضا بن قنفذ، حيث روى قصة اختلاف طلبة أبو مدين في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة" فتردد الكلام بينهم في

¹ سيدي عابد عبد القادر، "التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح مقارنة سيكو- أنثربولوجية"، دع، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، دت، ص 07.

² ابن مريم، المصدر السابق، ص 109 .

³ بن الزيات التادلي: المصدر السابق، ص325، (أنظر بن مريم، البستان، ص 109).

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

أن مؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة بكاملها، فساروا إلى مجلس الشيخ أبو مدين ليطلعوا على ما عنده في المسألة، فوجدوه يقرأ رسالة القشيري فسكت وقال: "نزىل الأشكال عن أصحابنا من غير أن يسألوه فأجابهم وفصل في الاختلاف"¹. وهنا تكمن كرامته في كونه أجابهم عن السؤال دون أن يسمع الاستفسار منهم. ومن كراماته أيضا قصة الأسد حيث مرّ الشيخ أبو مدين في البلاد الغرب فرأى أسدا افترس حمارا وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة وجاء أبو مدين وأخذ بناصية الأسد وقال له امسك الأسد واستعمله في الخدمة بموضع حمارك فقال: "يا سيدي أخاف منه فقال لا تخف يستطيع أن يؤذيك فمر بالأسد يقوده والناس ينظرون..."². تتجلى هنا كرامته في قدرته على التواصل مع الحيوانات والتحكم فيهم.

من مشهور كراماته أيضا أنه جاء رجل يعترض عليه فأراد القارئ أن يقرأ الكتاب فسكته أبو مدين ثم التفت إليه وقال: لما جئت؟ وقال له الرجل جئت لأقتبس من أنوارك فقال له ما الذي في كملك؟ قال: مصحف فقال له أخرجه وإقرء أول سطر منه فإذا فيه³: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾⁴ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ⁵، فقال له أبو مدين: أما يكفيك هذا.⁶

من بديع كراماته انه كان ماشيا يوما على الساحل فأسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من الاسارى فلما استقر فيها توقفت على السير فقال بعضهم انزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى فأشاروا إليه بالنزول فقال: لا إلا إن أطلقتهم كل من فيها الاسارى، فعلموا أن لا بد لهم من ذلك فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال⁶.

¹ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص 17 .

² أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 196 .

³ ابن الزيات التذلي، المصدر السابق، ص 325 .

⁴ سورة الأعراف، الآية 92 .

⁵ ابن الزيات التذلي، المصدر السابق، ص 325 .

⁶ أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص ص 196 - 197 .

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

وكرامات الشيخ العارف بالله القطب الغوث شعيب عديدة وهذا ما تيسر لنا اقتباسه
تماشياً مع موضوع الدراسة .

5- ممارسات والطقوس عند زيارة ضريح أبو مدين الغوث

عندما نتحدث عن الطقوس التي تتم ممارستها أثناء زيارة ضريح أبو مدين فالزماما
علينا في بادئ الأمر الإشارة إلى بعض القرائن التاريخية التي تثبت إمكانية زيارة هذا
الضريح بذكر نماذج من المؤرخين الذين قاموا بتأدية هذه الزيارة قصد التبرك والذين
شهدوا له بالكرامة والبركة وسنذكرهم كالآتي:

يقول صاحب كتاب نفح الطيب في فضل زيارة ضريح أبو مدين الغوث: "ونقل
المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب جربه جماعة وقد زرته مئتين من المرات
ودعوت الله تعالى عنده بما أرجوا قبوله¹ .

قام صاحب هذا الكتاب بذكر ترجمة لأبو مدين تبركا به لقوله: "إنما ذكرت ترجمة
سيدي أبي مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدي، فأنا لقول جدي: أنه دعا له ولذريته بما
ظهر قبوله ولأن ذكرنا في هذا التأليف كثيرا من أبناء أبناء الدنيا فأردنا كفارة ذلك بذكر
الصالحين والله الموفق يمينه وكرمه آمين"².

ويذكر كذلك صاحب عنوان الدراية ما يدل على اعتقاده واعتقاد أهل زمانه في أثر
زيارة القبور "الأضرحة" . فيقول في قبر أبو مدين الغوث: "... وقبره هناك معمر
مشهود، وحوض مورود، والدعاء عنده مستجاب، وهو أحد المعالم الذي عرف بالتجربة
استجابة الدعاء عندها..."³.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دط، دار صادر،
بيروت، ج7، 1408هـ/1988م، ص 142 .

² نفسه، ص 144.

³ أبو العباس أحمد الغبريني، الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: بونار رابح، دط، الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص 28، 29 .

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

كما ذكره صاحب الطبقات الكبرى إلا أنه لم يعطي إشارة على قيامه بزيارته قائلاً:
"هو مدفون بتلمسان بأرض المغرب في جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر
يزار...".¹

كما اورد التتبعتي اشارة الى ان ضريح ابو مدين الغوث كان مزارا ومحلا للتقديس
فقال: "...جمع بين الشريعة والحقيقة-ابو مددين الغوث- اقام هاديا وداعيا للحق فضدت
زيارته من جميع الأقطار...".²

كما ذكره ابن سعد قائلاً: "ان الدعاء عند قبره مستجاب...وقد حدثني بذلك جماعة ممن
جربه وحققه...وقد دعوت الله عند قبره في أمر فمن الله بالاجابة له والفضل سبحانه لا
إله إلا هو".³

- طقوس الزيارة

ليست طقوس زيارة ولي هي مجرد زيارة للمقام أو الضريح يسلم فيها الزائر على
أصحاب المقام ويدعو لهم وينصرف، وإنما لهذه الزيارة طقوس وشعائر مدنية لا يجوز
تقديم شيء منها عن موضعه أو تأخيره عنه ويمكن تقسيم هذه الطقوس إلى أبواب انفصلها
كالآتي:

¹ عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية
شارع بور سعيد، القاهرة، ج1، 1، 2005م، ص 274 .

² التتبعتي، المصدر السابق، ص193.

³ ابن سعد محمد بن سعيد التلمساني، في النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، تح: محمد أحمد الديبجي، ط1، دار
صادر، بيروت، 2001م، ص396.

• باب الطقوس والممارسات ذات الوظيفة الشفائية: ويندرج ضمن هذه الطقوس

✓ **المسح باليد المشفوع بالدعاء:** هو من الطقوس الرائجة اقترنت وظيفته الشفائية

بشفاء مرض مادي أو بتربية النفسية وترويضها وتطهيرها¹. ويقول في ذلك أبو

مدين عن شيخه أبي يعزى يلنور: "مسح بيده على صدري وقال للحاضرين هذا

يكون منه كذا وكذا" ووقفنا على نفس هذه الممارسة. حين مسح أبي يعزى يلنور

على عين أبي مدين فعاد بصره²

من هنا رسخت فكرة المسح باليد للشفاء في ذهنية المجتمع وأصبح يزور تلك

الأضرحة ويتمسح بها بغية تحقيق شفائه إيماناً واعتقاداً في قدرة الولي على برائه واقتداء

به في ممارسة هذه الطقوس.

✓ **التقل:** هو من القوس والممارسات القديمة فينسبها البعض إلى الرسول صلى الله عليه

وسلم حين أوصى أصحابه بالتقل والتعوذ دفعا لمضرة رؤيا، قائلاً³: "إذا رأى أحدكم

رؤيا يكرهها فليقل عن يساره ولتعوذ فإنها لن تضره"⁴ وهذا النموذج كان له الدور في

تكرار هذا الطقس كل ما دعت الحاجة له.

• **باب قضاء الحوائج**

يقصد الضريح في هذا الباب التبرك والتمني والاستعطاف والتضرع لتحقيق أمنية

أو لخضوعهم من عثرة أو الخروج من محنة.

فتذهب البائر - العانس - التي تأخر زواجها، وتذهب التي تزوجت ووجدت شاكل

في علاقتها بزوجها أو حماتها، وتذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل والحفاظ على نسل

زوجها وللحفاظ على بقاء زوجها في حمايتها وأسرتها، وتقصده الأم وتأخذ ابنها ضعيف

¹ نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والإجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، ط1، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، 2001م، ص340.

² ابن قنفذ، المصدر السابق، ص15.

³ نللي سلامة العامري، المرجع السابق، ص350-351.

⁴ أبو القاسم عبد الكريم، القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1957م، ص175.

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين الغوث والممارسات الطقوسية.....

في الفهم والدراسة أو لأنه متأخر ذهنياً أو لأنه انحرف أخلاقياً، ويتم ذلك بطريقة منظمة حيث تدخل الزائرة إلى الضريح لكن بعد أن تخلع نعلها أو حذاءها هذا كطقس أول في زيارة الولي لأن المكان مقدس تقديس المساجد لا ينبغي تدنيسها¹.

تحدث المقرئ عن بعض الطقوس التي تمارس أثناء زيارة الضريح قائلاً: "...فيقتحم ذو الحاجة بابها - يقصد الروضة- خالعا نعله مستحضرا نيته ويقعد بإزاء القبر ويخاطبه بحاجته ويعين بين يدي النجوى تصدق بالطعام ونحوه، فإذا حف الزائرون آخر النهار عمد القائم إلى التربة إلى ما أودع هناك في تلك الأواني وفرقه على المحاويج العاقين بالروضة².

حتى تضمن الصوفية استمرار مبدأ زيارة القبور الصوفية والحد من ظواهر البدعة في هذه الأماكن، اقترح بعضهم ترتيباً لزيارة هذه الأماكن³

من أبرزها ترتيب ابن القنفذ كيفية زيارة قبر أبي شعيب بعباد تلمسان فيقول: "وقبره بيت صغير بجنبه نحو القبرين أحدهما في غالب ظني الخديم بلال... أما قبر الشيخ من هذه القبور فهو أنك إذا دخلت البيت فارجع على يمينك مستقبلاً، فالذي يقع على يسارك هو قبره، وهذا المكان عادة الداخل أن ينتقل فيه، وهو مكان مصلى واحد، فإذا انتقلت استند إلى القبلة بانحراف وظهرك في ركن الجدار، وسلم حينئذ على الشيخ من غير تقبيل وقال: ي جزاك الله خيراً عن اجتهادك في نفسك وفي من تعلق بك من تلاميذك ورحمك الله ونفعك بعلمك وطاعتك ونفع بك ثم تقرأ ما تيسر وتذكر ما تيسر ثم تدعو بما شئت وإن تيسرت لك صدقة للضعفاء المساكين الملازمين على الباب فادفعها، فإن كان أحد يريد الزيارة فخفف وإلا فاجلس ما شئت إلى أي وقت⁴"

¹ فراح زينب، "الزيارة لنسوية للأضرحة مقاربة أونثروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر" (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، وهران، 2010-2012، ص102.

² المقرئ، المرجع السابق، ص272.

³ الطاهر بونابي، "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين" (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م، ص490.

⁴ ابن قنفذ، المصدر السابق، ص104، 105.

• باب طقوس وممارسات تعظيم الأولياء

تقام بعض الطقوس باسم الولي-المزار-بغيته تبيين عظمة واعترافا بالجميل من بركاته ورجاء الحصول على تلك البركة مجددا في الموسم المقبل من بين هذه الطقوس:

✓ **الوعدة***: تشير الوعدة إلى أن جماعة من الناس نذرت*، وتعهدت على القيام بوليمة احتفالية شعبية في مواعيد محددة وهي في العرف طعام يتخذ على ذبائح من بهينة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم والغرض منه التقرب من الولي لكي يغيثهم بالأمطار تسهيلا للحرث أو حفظا للغلة¹

طلب وساطة الأولياء ويرى الزائر أن في تقربه من الولي تقربا إلى الله وهو طقس يتمتع بخصائص ثابتة المتمثلة في تقبيل أركان الضريح والطواف بقدمين حافيتين حول التابوت (الغطاء الأخضر)، ثم تقديم الهدية بعين أن من الشمع واستعمالها وتقديم الطيب والبخور فيضعه القطع النقدية كما ذكرنا سابقا².

* الوعدة : أصل الكلمة مشتق من فعل وعد، وعده الأمر وبه عدة ووعدا وموعدا (ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص477).

* النذر: هو ما يلزم به الشخص من أمر ديني يقوم به في المستقبل، وهو شيء مادي أو عيني أو عمل يقدمه الشخص للولي ويتعهد بتقديم هذه الهدية للولي اذا تحققت أمنية أمنيته (رضوان عباس، المرجع السابق، ص486)

¹ ابن عون بن عتو، "الجنور التاريخية لظاهر البترك بالأولياء في المجتمع الجزائري" (مذكرة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001-2002، ص38.

² عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، دط، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص151.

خاتمة

لقد مكنتنا هذه الدراسة التي تمحورت حول: الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان "ضريح سيدي أبو مدين الغوث أنموذجا"، من تحقيق جملة من النتائج نلخصها كالآتي :

إن فكرة الزيارة موجودة منذ ق 07هـ/11م، حيث تشكلت في مشاريع نخبة المغرب الأوسط وهم المتصوفة أصحاب مصادر مدونات الفقه والتصوف .

زيارة الأضرحة لعبت دورا هاما في التركيبة النفسية والاجتماعية للمجتمع التلمساني، ليس بمعلم الضريح فقط بل بما يمثله من كونه رمز مقدس في ذهنية هذا المجتمع

كما نخلص إلى أن ضريح أبو مدين الغوث هو بنية حية ذات فاعلية اجتماعية وروحية كبرى من خلال المكانة الرمزية التي يتحلى بها حيث نجد انه مزارا لكل الفئات من نخبة عالمة ومؤرخين ورحالة ومن عامة الناس، ولا يمكن النظر إليه على انه نصب اثري وحسب فله ارتباط وثيق بالمعتقدات الشعبية سواء تعلق الأمر بالأفراد مهما كان مستواهم الاجتماعي والثقافي أو بالجماعات بدوية كانت أو حضرية

وظاهرة الزيارة والتبرك استمرت حتى مابعد القرن التاسع عشر ميلادي امتدادا لما سبقها دليل على أن الإنسان الجزائري هو النموذج لتجسيد ظاهرة زيارة الأولياء والأضرحة خاصة بعد الاستعمار الفرنسي حيث جسدتها الكتابات الفرنسية الاستعمارية .

ملاحق









المصدر: تصوير شخصي، من طرف الباحثة يوم 2019/04/22.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1-المصادر

1. ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر ، 1329هـ.
2. ابن سعد محمد بن سعيد التلمساني، في النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب،تح:محمد أحمد الديبجي، ط1،دار صادر، بيروت، 2001.
3. ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، معجم زمن الصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمرخين من سنة 11هـ - 807هـ، تح، تع: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.
4. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط 1، دار المعارف، كورنيش النيل، دت، ص 4920، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 8، 2005م.
5. أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت810هـ/1408م) أنس الفقير وعز الحفير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.
6. أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية في من عرف في المائة السابعة ببجاية، تح: بونار رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 .
7. أبو القاسم عبد الكريم، القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، د.طدار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1957م.
8. ابو عبد الله محمد بن محمد ابن احمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

9. أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عرف بابن الزيات، (ت617هـ/1220م)، التشويق إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م.
10. أبي الفضل عبد القادر بن الحسن الشاذلي، الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بسيدنا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبه، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ /2010م.
11. ابي عبد الله محمد بن كريم التميمي الفاسي (ت 603 او 604 هـ)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ج2، 2002م.
12. أحمد بابا التتبيكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ليبيا، الجزءان، 1 و 2، 1398هـ /1989م.
13. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، ج7، 1408هـ /1988م.
14. عبد الرزاق الكاشاني، (ت730هـ)، اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، ط 1، دار المنار القاهرة، 1413هـ /1992م.
15. عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية شارع بور سعيد، القاهرة، ج1، 1426هـ/2005.
16. علي بن محمد السيد، الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات والتعريفات، الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تح: محمد صيق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، دت.

17. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت760هـ)، مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ.
18. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1124 هـ / 2003.
19. النباهي، جامع كرامات الأولياء، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر، ج2، 1993م-1414هـ.

2- المراجع

1. ابن عطاء الله السكندري، عنوان التوفيق في آداب الطريق، تح: خالد زهري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 2، 1982م.
3. حافظ بن أحمد حكيم، 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، عقيدة أهل السنة والجماعة، د ط، دار الأرقم، دت.
4. سيد أحمد سقال، الولي الصالح أبي مدين، منشورات سقال 10، نهج أدريس ، تلمسان، 1993.
5. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 13/12 الميلاديين نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للجزائر خلال العصر الوسيط، دط، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المكتبة الوطنية، 2004.
6. الطاهر بونابي، عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط، (الطرق الصوفية - الشيخ والمريد، المجتمع والصوفية - السلطة والصوفية)، د ط، سلسلة الكتب الأكاديمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ج 4، 2017م.

قائمة المصادر والمراجع.....

7. عبد الحلیم محمود، شیخ الشیوخ أبو مدین الغوث حیاتہ ومعراجہ إلى الله، دط، دار المعارف، القاهرة.
8. عبد الحمید حمیدو، السعادة الأبدية لأبي مدین شعيب فخر الديار التلمسانية، دط، المطبعة الجديدة بطالعة، فاس، 1354هـ - 1935م.
9. عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، دط، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
10. مبارك بن محمد الملي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1، دار الراية، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص 399؛ سراج الجيالي.
11. محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دوله بني زيان، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية. بن عكنون .، الجزائر، 1985.
12. نللي سلامة العامري، الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والإجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، ط1، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، 2001م.

3-المجلات والمقالات

1. أم الخير مطروح، صبرينة نعيمة دحماني: الأضرحة بمدينة تلمسان، دراسة نموذجية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 10، دت.
2. رضوان عباس، أكوام الحجارة المقدسة، الكركور أنموذجا، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 03، مركز علم الإنسان والتاريخ، تلمسان.
- يسدي عابد عبد القادر، "التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح مقارنة سيكو-أنثريولوجية"، دع، جامعة حسبية بن بو علي الشلف، دت.

4- الموسوعات

1. فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعارف، مج 5، ص 117.

2. الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،
كورنيش النيل القاهرة، ج3، 1431هـ/2010م .

5- الرسائل الجامعية

1. ابن عون بن عتو "الجزور التاريخية لظاهر البترك بالأولياء في المجتمع الجزائري"
(مذكرة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001-2002.

2. جمال ديداني: الخصائص الفنية لمسجد سيدي أبي مدين (مذكرة ماستر)، جامعة أبي
بكر بلقايد، تلمسان، 2014,2015

3. سراج الجيلالي، "زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات لشعبية ضريح سيدي يوسف
الشريف أنموذجا"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م.

4. سميرة رحيم، الكتابة الصوفية في "أنس الوحيد ونزهة المرید" لأبي مدين
شعيب، (مذكرة ماجستير)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2009.

5. الطاهر بونابي، "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع
الهجريين 14-15 الميلاديين" (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر، الجزائر، 1429-
1430هـ/2008-2009م.

6. فراح زينب، "الزيارة لنسوية للأضرحة مقارنة أو نثروبولوجية بضريح سيدي قادة بن
المختلر بولاية معسكر" (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، وهران، 2010-2012.

7. قادة البتر: تأثير الرطوبة على معالم الأثرية (دراسة لبعض المعالم الأثرية)، (مذكرة
ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006,2007.

8. مهتاري المولودة زرقة فائزة، "أضرحة الأولياء في الغرب الجزائر، دراسة تاريخية
ومعمارية من خلال بعض النماذج"، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد،
تلمسان، 2005-2006.

9. نسيمة مكوي، "الشيخ أبو مدين شعيب ونثره (الولي الصالح سيدي بومدين)"، (رسالة
ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007م.

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

أ

الفصل الأول: مفاهيم عامة

05	تمهيد
05	مفهوم الزيارة وأنواعها
06	مفهوم الضريح وأنواعه
09	مفهوم الولي
11	مفهوم الكرامة

الفصل الثاني: أبو مدين الغوث وتجربته الصوفية

14	تمهيد
14	مولده
14	نشأته
16	شيوخه
20	المدرسة المدينية
21	إنتاجه الفكري
22	مؤلفاته
23	وفاته

الفصل الثالث: ضريح أبو مدين والممارسات الطقوسية

25	موقع ضريح أبو مدين الغوث
25	الوصف المعماري لضريح أبي مدين
29	المكانة الرمزية لضريح أبو مدين الغوث
30	كرامات الولي أبو مدين الغوث
32	ممارسات والطقوس عند زيارة ضريح أبو مدين الغوث

34	باب الطقوس والممارسات ذات الوظيفة الشفائية
34	باب قضاء الحوائج
36	باب طقوس وممارسات تعظيم الأولياء
38	خاتمة
40	ملاحق
45	قائمة المصادر والمراجع
51	قائمة المحتويات

ملخص

يعالج موضوع البحث ظاهرة زيارة الأضرحة وأثرها في المجتمع التلمساني والمعتقدات الخاصة به، بحيث تنطرق لكيفية عمل هذه الظاهرة كممارسات ثقافية وشعبية في ترسيخ معتقدات معينة والحفاظ عليها، مبرزين بعض الممارسات الطقوسية حول ضريح "أبو مدين الغوث" كسلوك اجتماعي له دور في ترجمة الأفكار والمعتقدات الراسخة حول شخصية الولي، وإبراز المكانة الرمزية لضريحه في ذهنية التلمساني، بحيث تمثل ثنائية "ضريح، ولي" حلقة في سلسلة ذهنيات المجتمع، وتساهم في المحافظة على المعتقدات الشعبية والممارسات الطقوسية واستمراريتها.

الكلمات المفتاحية: الزيارة، الأضرحة، المعتقدات الشعبية، الولي، الطقوس والممارسات.

Summary:

The subject traits the phenomenon of visiting the shrines and its effect on the telemcencian community and their beliefs , these cultural and social practices implant and retain specific beliefs, Telemcencian Justify of their ritual practices on the shrin of "Abou Madian Alghouth" as a social behavior which conveys the firm ideas and beliefs about the personaliy of the custodian and show the symbolic position of its shrin according to the Telemcencians the duality of "shrin custodian" mepresent a link of chain of the community beliefs and contributes to the retaining and continuation of the rituals and the social beliefs.

Key terms: Visit, The shrines, Social beliefs, custodian, rituals and practices.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ